مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
المجلد: 16 العدد: 01 السنة 2024 ص 344 - 361

تاريخ الإرسال: 2024/03/06 تاريخ القبول: 2024/05/11
تاريخ النشر: 2024/05/16

المعلّم الناجح وأساسيات التواصل اللغوي مع المتعلّم
The successful teacher and the essentials of linguistic communication with the learner

د.عبد الحميد بوفاس
المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة (الجزائر)، a.boufes@centre-univ-mila.dz

الملخص:

يؤدي المعلّم دورا فعّالا في المجتمع ، وعليه مسؤولية كبيرة في تكوين شخصية الأجيال. وللقيام بتلك المسؤولية لا بد من توافر جملة من الصفات والشروط التي إن انعدمت أو غفل عنها أو تهاون فيها المعلّم أدى ذلك إلى نتائج سلبية ، وأنتج جيلا متكاسلا، متهاونا لا يستشعر في نفسه عظمة المسؤولية ، ولا يمكنه أن يحصّل معرفة أو تربية تمكنه من مواجهة الأزمات والتفاعل في مختلف المواقف.

ومن النتائج المتوصل إليها في هذا البحث هو أنّ معرفة الأستاذ بمختلف أنواع وسائل التواصل ومدى إتقانه لها واستعمالها بطريقة بيداغوجية ، يمكّنه من خلق الدافعية لدى الطالب ، ويزرع في نفسه الثقة ، ويقضي على عوامل الإحجام عن التعلّم.

الكلمات المفتاحية: معلّم، تواصل، متعلّم، تفاعل، تأثير .

Abstract:

The teacher maks an active role in society, and he is responsible for shaping the character of generations. To carry

out this responsibility, several qualities and conditions must be present, which if they are absent, overlooked, or neglected by the teacher, will lead to negative results. It has produced a lazy, negligent generation that does not feel the greatness of responsibility and cannot obtain knowledge or education that would enable it to confront crises and interact in various situations.

Among the results reached in this research is that the professor's knowledge of various types of communicative means, the extent of his mastery of them, and his use of them in a pedagogical manner enables him to create motivation among the student, make him confident, and eliminate factors of reluctance to learn.

Keywords: teacher, learner, communication, interaction.

المؤلف المرسل: د.عبد الحميد بوفاس، الإيميل: a.boufes@centre-univ-mila.dz

1.مقدمة:

إذا كانت اللغة العربية في حاجة إلى جهاز تنظيمي يسهر على حمايتها وبسط نفوذها وتعليمها للأجيال حتى تستقيم ملكة اللسان عندهم ، وتتحقق كفايات التواصل والقدرة على التكيّف في مواقف جديدة تتصل بخبرات سابقة، فإننا نعتقد أنّ المعلّم يعد أحد الركائز المهمة التي يقوم عليها ذلك الجهاز ، إضافة إلى عناصر أخرى منها : المتعلّم ، المؤسسة التعليمية ، المنهج والمحتوى والأهداف والتقويم.

وتأتي أهمية الحديث عن المعلّم باعتبار الدور الذي يؤديه في المجتمع ، والمسؤولية المنوطة به لتكوين شخصية الأجيال ، وعليه فدوره لا يقل عن دور رجل الاقتصاد أو السياسة أو الطبيب ، والمسؤولية الملقاة على عاتقه أعظم واخطر من باقي المسؤوليات.

وللقيام بتلك المسؤولية لا بد من توافر جملة من الصفات والشروط التي إن انعدمت أو غفل عنها أو تهاون فيها المعلّم أدى ذلك إلى نتائج سلبية ، وأنتج جيلا متكاسلا ، متهاونا لا يستشعر في نفسه عظمة المسؤولية التي تخضع للتداول ، ولا يمكنه أن يحصّل معرفة أو تربية تمكنه من مواجهة الأزمات والتفاعل في مختلف المواقف.

وعليه أردت في هذا المقال أن أشير إلى بعض الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها المعلّم في أداء مهمته حتى ينجح فيها ، وكيف يمكن له أن يتواصل مع المتعلّم في ظل تعدد أشكال التواصل؟

2. من صفات المعلّم :

1.2 المعلّم :

فالمعلّم أو الأستاذ هو إنسان بالدرجة الأولى ، وما تحمله كلمة الإنسانية من دلالات إيجابية ، ومعنى ذلك أنّ الأستاذ يتعامل في وظيفته مع عناصر إنسانية لها عواطف وأحاسيس ، ولها ميول وأهداف ، فالمعلّم الإنسان هو القادر على التواصل الإيجابي مع النفوس الإنسانية.

كما لا يمكن فصل معنى المعلّم عن أفكار البناء والتشييد والتأسيس لمستقبل الأجيال والأمم . ومنه يمكن أن نعتبر المعلّم " وظيفة اجتماعية ضرورية للعمران البشري . وهي وظيفة طرفها الأعلى متصل بالرّسل والأنبياء والفلاسفة والحكماء وطرفها الأدنى ينتهي إلى مؤدّب الكتّاب حين يجلس على حصيره يعلّم أطفال القرية حروفهم الهجائية." (محمد الحليوي، 1997 : 68)

2 .1 المعلّم كمربّ :

لا يختلف اثنان في أنّ التعليم من أعظم الرسائل في الوجود ، وعليها يتوقف بناء شخصية الإنسان، ورسم المسار الحضاري للأمم ، ولذلك ليس عجيبا أن تهتم الدول

بالتعليم ، وأن تنفق أموالا ضخمة في سبيل ذلك. وصدق الحكيم الصيني كونفوشيوس حينما ذهب إلى القول بأنه "إذا أردت أن تؤسس لعام فازرع القمح ، وإذا أردت أن تؤسس لجيل فشجّر الأرض ، وإذا أردت أن تؤسس للعمر كلّه ، فعلّم الناس". (بشير إبرير، 2006 : 7)

ولا يمكن فصل التعليم عن التربية ، فالمدرّس كمربّ أوّلا، وهذا الدور ربما فاق في أهميته غيره من الأدوار ، فالتعليم تربية ، والتربية عملية أخلاقية، والأخلاق ديانة وحضارة ، ولهذا قدّم المسلمون التأديب على التعليم . وقد أثر عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قوله : " تأدبوا ثم تعلّموا." (مصطفى محمد الطحان، 2006 : 127)

وبذلك يتضح الدور الأساس الذي يؤديه المربي في حياة كل إنسان ، وكيف يؤثر – المربي– في شخصيته ، لأن " الإنسان يولد عاجزا أتمّ العجز ، وجاهلا في كلّ شيء ، ولكنه إذ يحمل مواهبه الفطرية يغدو بأمسّ الحاجة إلى معلّم مربّ يساعده في استثارة دوافعه ، ويحوّله من مجرد كائن عضوي إلى إنسان ذي شخصية متميّزة ." (مضطفى محمد الطحان، 2006 : 126)

ومنه وجب على المعلّم أن يتحلى بمجموعة من الصفات الجسمية والخلقية والاجتماعية التي تؤهله لأداء مهنة التعليم أو مهمة تعليم الناس. ونذكر من ذلك : الرحمة، الحب، العلم، الصدق، الإخلاص، الحلم والأناة، الرفق واللين،الحِلم والأناة، الصبر وعدم التعصب لعلم دون آخر، العدل، حسن العطاء ، وغير ذلك من الصفات المرتبطة بتلك الرسالة النبيلة. ولا تكفي تلك الصفات في نجاح المعلّم بل عليه أن يكون:

*محباّ مادته ، فخورا بتدريسها ، حتى يتمكّن من نقل وغرس ذلك الحب في نفوس المتعلّمين.

*مهتما بإعداد الدروس والتحضير لها ، لا يرتجل تقديم أي درس ، معتقدا أنّ خبرته أو ممارسته مهنة التعليم تغنيه عن التحضير ، فذلك من التصورات الخاطئة ، فالإعداد الجيد يسهّل عملية معالجة الصعوبات غير المتوقعة التي يمكن أن تواجه المعلّم.

*عارفا مختلف طرائق وأساليب واستراتيجيات التدريس .

*مطّلعا على مختلف نظريات التعلّم ونظريات علم النفس والتربية ، والنظريات اللغوية الحديثة.

*مطّلعا على مادته اطلاعا جيّدا يمكّنه من فهمها ، واستيعاب مختلف جزئياتها ، لتسهل عليه عملية نقل المعرفة ووعيها من طرف المتعلّم . كما يجب عليه أن يدرك علاقة مادته بباقي الفروع الأخرى من المعرفة.

*عارفا أهداف تدريس مادته ، وأهداف تدريس كل نشاط ، مع صياغتها صياغة دقيقة ومحدّدة ، عاملا على التخطيط المسبق وإشراك المتعلّم في تحقيق تلك الأهداف التي يخبر بها المتعلّم قبل تقديم مادته.

ولذلك كانت مهنة التعليم مهنة شاقة وصعبة إلا أنّها نبيلة وسامية ، لا يضطلع بأدائها " إلّا من كان مخلص النيّة في النفع ، صادق العزيمة في خدمة أمّته، قويّ الإيمان بسموّ وظيفته ، حيّ الضمير في أداء عمله ، عظيم الاستعداد لإنكار ذاته في سبيل إسعاد الجميع." (محمد الحليوي، 1997: 80)

ولا نعتبر أنّ نجاح المعلّم أثناء تقديم المادة العلمية في القسم ، يتحقق بالصدفة ، أو يكفيه معرفته طرائق التدريس وتمكنه من مادته ، ليس الأمر كذلك ، فأحيانا يكون المعلّم فعلا كما سبق الذكر إلّا أنه لا ينجح في تحقيق تفاعل حقيقي وفهم واع. بل لا بد له من أن يعرف: –أسماء طلابه وأنسابهم وعائلاتهم وأماكن سكناهم –ظروف معيشتهم الاجتماعية –حالاتهم النفسية والعاطفية ، وطباعهم وميولاتهم.

فمعرفة المعلّم للجوانب السابقة تمكّنه من معرفة أسباب الإحجام عن الدراسة أو عدم القيام بالواجبات ، أو عدم حبّ المادة أو المعلّم ، ومن ثمّ معالجة تلك المشاكل عن طريق التقرّب إلى الطالب ، فيحسّ أنّه محلّ اهتمام ، وأنّ هناك من يريد مساعدته ويفكّر في مستقبله ، ويعزم على تقويم اعوجاجه ، وتنمية مواهبه ، فتنشرح صدره وتقوى مداركه ، وتعالج مشاعره السلبية التي تكون غالبا وراء عدم التفاعل وعدم الاهتمام بما يلقى على مسامعه.

2.2 الرحمة :

إنّ المعلّم لا بد أن يكون رحيما ، أي إنسانا ينبض قلبه بالرحمة والشفقة على من يعلّمه ، فقد قال الرسول (صلّى الله عليه وسلّم) : " لا يُرحَمُ مَنْ لا يرحَمِ النَّاسَ." ، وقال أيضا (عليه الصلاة والسلام) :" لا تنزع الرّحمة إلّا من شقيّ." ولذلك فإنّ الاتصاف بالرحمة " يهوّن على المربي ما يلقاه من أصحاب الغفلة والجهالة . كما أنها تثمر العفو والصّفح." (مضطفى محمد الطحان، 2006 : 129)

فلا بد أن تكون العلاقة بين المعلّم ومن يعلّمهم قائمة على الشفقة والبرّ والإحسان ، مما هو كائن بين الوالد وولده أو الأخ وأخيه . ومن مظاهر تلك الرحمة عدم المبادرة بالعقاب أو التوبيخ وإنّما اللجوء إلى التلطف وحسن المعاملة أثناء الوقوف على الأخطاء والنقائص التي لا تخلو منها الطبيعة البشرية .

وفي ذلك يشير "ابن جماعة" إلى ما ينبغي على المعلّم نهجه ، فيقول : " ينبغي أن يعتني المدرّس بمصالح الطالب ، ويعامله بما يعامل أعزّ أولاده من الحنوّ والشفقة والإحسان إليه ، والصبر على جفاء ربّما وقع منه، ونقص لا يكاد يخلو الإنسان منه ، وسوء أدب في بعض الأحيان، ويبسط عذره بحسب الإمكان ، ويوقفه مع ذلك على ما صدر منه بنصح وتلطّف ، لا بتعنيف وتعسّف، قاصدا بذلك حسن تربيته وتحسين خلقه ، وإصلاح شأنه." (ابن جماعة الكناني ، 2016 : 50)

ولعلّ العلّامة (ابن خلدون) قد أشار إلى ضرورة اللطف واللين في التعامل مع المتعلّم وحذّر من القسوة والشدّة لأن ذلك يؤدي إلى خلق سلوكات سيئة وطباع فاسدة ، ويقلّل من قدرات التحصيل وذلك بتفكيك العلاقة الكائنة بين المعلّم والمتعلّم ، حيث تخرج من العفوية إلى التكلّف والخداع. ويتضح لنا ذلك في قول ابن خلدون الذي ذهب إلى أنّ " إرهاق الجسد في التعليم مضرّ بالمتعلّم في أصاغر الولد لأنه من سوء الملَكة ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلّمين أو الممالك أو الخدم سطا به العمر وضيّق على النفس في انبساطها وذهب بنشاطها ودعا إلى الكسل وحمل على الكذب والخبث ، وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفا من انبساط الأيدي بالقهر عليه وعمله المكر والخديعة..." (عبد الرحمن، بن حلدون: 399)

2-التواصل بين المعلّم والمتعلّمين :

لا يمر وقت على الإنسان دون أن يُحدثَ تواصلا بينه وبين الآخرين أو بينه وبين ما في العالم من كائنات وظواهر، تارة يتم هذا التواصل عن طريق الإبصار والسماع ، وتارة عن طريق اللمس والشم والذوق، فترتسم في ذهنه صورة هذه الأشياء وترمز على شاشة الذهن البشري ، ثم تخزّن في الذاكرة إلى حين الحاجة إليها. فالأفراد في تفاعلهم بواسطة سلوكاتهم ومواقفهم ورغباتهم يبنون علاقات أفقية مع بني جنسهم، وعمودية مع كيانات الطبيعة ، هذا التفاعل هو ما يطلق عليه التواصل. (يوسف تغزاوي، 2015 : 27)

غير أنّ أرقى ضروب التواصل ، هو التواصل باللسان الذي يتوسل باللغة الطبيعية، فالإنسان هو الكائن الذي يرمز **symbolise** ، كما يستنشق الهواء أكثر من الكائنات الأخرى، حيث يرمز للأشياء بأصوات وعلامات وصور ، وهي آلية تجعله يختزن ما يدركه في الكون جميعا.

ولا نريد أن نخوض في الدلالات ومختلف الاشتقاقات اللغوية لمصطلح تواصل، كما لا نريد أيضا التعرض للتواصل من منظور الإعلام أو منظور اللسانيات، بقدر ما سنشير إلى مفهوم تقريبي لمصطلح تواصل ، محاولين الحديث عن بعض أنواع

التواصل بين الأستاذ والمتعلّم ، مما يؤثر على التحصيل المعرفي للطالب ، وأيضا يسهم في رفع مستوى أداء الأستاذ أو خفضه.

فالتواصل في أبسط تعريفاته، هو أن يكون المعلّم أو الأستاذ مفهوما من طرف الطلبة وواضحا في تعامله معهم، وهو المسؤول بنسبة كبيرة جدا عن نجاح أو فشل تفاعلهم معهم ، فهو صاحب الرسالة التي يريد إيصالها إليهم، أو الهدف الذي يرمي إلى تحقيقه معهم. (سليمان بن محمد موسلمال، 2013: 127)

2-1التواصل اللغوي وأشكاله :

-هو ذلك التواصل الذي يتم عن طريق اللغة ، أي الألفاظ وما تحمله من دلالات ، أو عن طريق ما يصاحب الألفاظ من حركات الجسم وتعابير الوجه ، ممّا يمكن أن نصطلح عليه التواصل غير اللفظي .

- ويعرّف " سيمون ديك" (**Simon.c. Dik**) التواصل اللفظي بأنه ذلك التفاعل الذي يقوم بين المتكلّم والمخاطب ، ويتم فيه إحداث تغيير المعلومات التداولية قصد تحقيق مقاصد معيّنة. وقد يكون خطابا منطوقا أو مكتوبا أو حوارا أو محاضرة. في حين يعتبر التواصل غير اللفظي ذلك التفاعل الحاصل بين المتكلّم والمخاطَب بواسطة عوامل غير لفظية تكتسي جانبا مهما في التواصل اللغوي. (مجموعة من الباحثين، 2008 : 29)

2.2 التواصل العاطفي :

العواطف الإنسانية مدخل مهم إلى العقل ، فقد لا يسمح لنا بالدخول إلى عقول الآخرين تطبيقا لقواعد الإقناع والمنطق ، ولكن قد يسمح باقتحام هذه البوابة العقلية عن طريق العواطف. هذه المشاعر الوجدانية تؤثر بدرجات متفاوتة على عملية اتخاذ القرار.

وقد ورد في الحديث أن رجلا جاء فجلس بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وسلّم) ، فقال : "إنّ لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني وأشتمهم واضربهم

فكيف أنا معهم؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلّم) : " إذا كان يوم القيامة يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك... وعقابك إياهم، فإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل." فتنحى الرجل وجعل يهتف ويبكي ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلّم):" أما تقرأ قوله تعالى : " **وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ، وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ (التوبة، آية: .47) .فقال الرجل: يا رسول الله ما أجد لي ولهؤلاء بدا من مفارقتهم ، أشهدكم أنهم كلهم أحرار.**" (مضطفى محمد الطحان، 2006 : 188)

وعليه فإنّ للعاطفة دورا كبيرا ومكانة مهمة في إيصال مختلف المعلومات والقواعد التربوية إلى النفس البشرية، وهي من أهم الجوانب في تواصل المعلّم مع المتعلّم ، حيث يجعله يشعر بأن له قيمة كبيرة، وأنّ المعلّم يهتم به اهتماما جيدا. وعدم بناء هذا التواصل العاطفي المؤثر في الطلبة من بين الأسباب الأساسية والقوية التي تدفع الطلبة إلى إثارة الفوضى في الصف، وخلق جو من عدم الانتباه إلى ما يقدمه لهم الأستاذ، وعدم التركيز على المعلومات التي يجب عليهم تعلّمها و استيعابها .

فالمعلّم الماهر الذكي هو الذي يجعل المتعلّم منشرح الصدر ، مطمئن القلب داخل الصف، لأن بذلك سيفتح أبواب الفهم والاستيعاب لديه، ويحفظ تلك المعلومات عن طريق اللذة التي تنتج الرّغبة ، فيحبّ معلّمه، ونتيجة لذلك يستوعب ما يقوله، فيفهم الدرس بسهولة. (سليمان بن محمد موسلمال، 2013: 136)

2- 3 ما يخلقه التواصل العاطفي :

إنّ التواصل العاطفي يثير في المتعلّم عدة أحاسيس ، منها : (سليمان بن محمد موسلمال، 2013: 137)

*هو الدافع الأول الذي يضفي جوا من الجدية والعمل داخل الصف.

*يعزز بالمقابل إدارة وتحكم المعلم في القسم، وحفظ النظام.

*يجعل الطالب ينتبه انتباها كاملا ويركز تركيزا عميقا، مع كلّ ما يخاطبه به معلمه.

*يجعله يشعر بالأمان والاطمئنان النفسي ، فتتفتح نفسه لتلقي ما يلقى إليه من طرف المعلم.

*يدفعه إلى التحكم في العواطف السلبية التي هي سبب عدم استقرار المتعلّم.

*يدفعه إلى إظهار عواطفه الإيجابية بحيث يستطيع المعلّم أن يعرف ميوله ورغباته.

*يزيد من استيعاب المخ للمعلومات، لأنه يتغذى من العواطف والمحبة والحنان.

2-4-التواصل اللفظي :

تتعدد أشكال التواصل اللفظي بين الأستاذ والطالب ، أثناء تقديم المادة المعرفية أو في غيرها من المقامات الأخرى غير الصفيّة التي يمكن استعمال اللغة المنطوقة أو المكتوبة . ومن أبرز مجالات استعمال الألفاظ نجد : طريقة الحوار ، المحاضرة ، الشرح ، تقديم العروض ، القيام بتقنيات التلخيص أو التقليص، وغيرها من المقامات التي تستدعي استعمال اللغة المنطوقة أو المكتوبة في تعبيرها عن مقاصد لا تنفصل عن أهداف التدريس والكفايات المرجوة من كل نشاط تعليمي تعلّمي.

ولن أتحدّث عن خصوصيات لغة كل أشكال التواصل السابقة على حدة ، لأنّ ذلك يتطلب وقتا طويلا ، بقدر ما سأشير إلى جملة من الخصائص أو الشروط التي تشترك فيها لغة تلك الأشكال أو الممارسات التربوية .

أ- لا يمكن أن نفصل تلك اللغة عن الصفات التي سبق ذكرها ، ممّا وجب للمعلّم الالتزام بها من رحمة وحبّ وعطف وشفقة وتلطّف ، بعيدا عن أي تجريح أو سبّ أو شتم أو قسوة في غير محلها، لأنّ ذلك يولّد العداوة ويوحش الصدور على المعلّمين ، ويحدث الجفاء والقطيعة ويفقد الثقة .

وقد صدق الشاعر حينما قال : (إبراهيم البيهقي: 168)

وجرحُ السّيفِ تُدمِلُه فَيَبْرَا وَجُرْحُ الدَّهْرِ مَا جَرَحَ اللّسَانُ

جراحاتُ الطِّعانِ لَها التِئامُ ولا يَلْتَامُ ما جرحَ اللّسانُ

وهنا استشهد بتجربة الدكتور " ماسارو إيموتو" (عيسى المسكري، 2006 : 41،42)التي أجراها على طلبة في اليابان، حيث قام بملء كوب من الماء ، ووضعه على المنضدة في مكتبه ، ثم قام بتصوير بلورات الماء فوتوغرافيا ، فأظهرت الصورة أنها مشوهة ومفتتة . بعد ذلك اتصل "إيموتو" بخمس مائة (500) من طلابه ، وطلب منهم أن يرسلوا مشاعر حب للماء في يوم معين ، وفي وقت محدد، وطلب من كل واحد منهم أن يرسل كلمات لطيفة وعبارات حسنة . ليقوم بعدها الدكتور "إيموتو" بتصوير الماء ، فوجده مختلفا من الناحية المادية ، فكانت أشكال البلورات فيه متماسكة ومتماثلة ومتناسقة .

ب –ملاءمة اللغة المستعملة مستوى المتعلّمين وقدراتهم العقلية ، حتى يتسنى لهم فهمها ، وفهم ما تعبّر عنه من معان ومقاصد . وذلك لن يتحقق إلا بامتلاك المعلّم معجما لغويا خصبا ، يعبّر عن فهمه لمادته التي يدرّسها ، ويمكّنه من التعبير عن كل الجزئيات المتصلة بها ، أو شرح كلّ التساؤلات أو القضايا التي يمكن أن تقدّم معارف وتوضيحات إضافية حولها. لأنّ ذلك المعجم اللغوي هو تعبير عن خبرة و تجربة المعلّم حول طبيعة المادة المُدرّسة.

ج–الوضوح والابتعاد عن الغرابة والتعقيد .

د–التدرج في تقديم المعارف وصياغتها في لغة تعبّر عن ما هو إجمالي ثم تنتقل إلى ما هو جزئي .

هـ–التنويع في استعمال العبارات والتراكيب والصيغ والأساليب.

و–استعمال عبارات التثمين والتحفيز والشكر والمدح.

ز–التكرار، والتركيز على العبارات والتراكيب التي تدور حولها المعاني الرئيسة التي تخدم أهداف الدرس .

ح–تبني عبارات وتراكيب إجابات التلاميذ الصحيحة.

ط–سلامة اللغة من الأخطاء ، والنطق الصحيح والأداء الجيد ، خاصة إذا كان الأستاذ يدرّس لغة من اللغات ، ونخص بالذكر اللغة العربية، " فالنطق الجيّد الفصيح هو الوسيلة الأولى لتعليم العربية، فعلى مدرّس هذه المادة أن يلتزم الفصحى في جميع أقواله، وأن يشيع جوّا عربيا فصيحا في دروسه حتى يكتسب التلاميذ المهارة اللغوية ويشعروا بجمال هذه اللغة وحلاوة جرسها وإيقاعها." (جودت الركابي،2012 :48)

ك–التنويع في أساليب الحجاج والإقناع ، ومعرفة مقاصد الخطاب.

ل–التنويع في استعمال الشواهد أثناء توضيح بعض الأفكار أو الاستدلال عليها ، وهذا يحتّم على المعلّم خاصة معلّم اللغة العربية أن يكون " ملمّا بثقافة واسعة في مادته نفسها وفي لغة أو لغات أخرى تزيد من معلوماته الأدبية وتجعله بعيد النظرات، قادرا على التحليل والموازنة ، ولا سيما في دروس الأدب." (جودت الركابي،2012 :48)

5.2–التواصل غير اللفظي :

تعدّدت تعريفات هذا النوع من التواصل حسب تخصص الباحثين وحسب اختلاف ثقافاتهم وعقائدهم. وأغلب الدارسين يستعملون هذا المصطلح للدلالة على " التعابير اللغوية المصاحبة ، والحركات الجسدية ، كوضعية الجسم ووجهته، الإشارات، اتصال العين، الزمن، اتصال الجسم، والتعابير الوجهية أثناء التفاعلات اليومية" (يوسف تغزاوي، 2015 : 29)

1.5.2 **تعبيرات الوجه:**

طبقا لما قاله "ميلر" (**miller**) فإنّ الوجه يأتي في المرحلة الثانية بعد الكلمات لنقل الإحساس الداخلي للشخص ، ويؤكد هذا المعنى أن تعبيرات الوجه كلها تعبيرات مقصودة . ويستخدم الوجه لنقل رسائل معينة ، اتفق على أن تعبيرات الوجه تعكس ستة أنماط رئيسية من الانفعالات وهي : السعادة والحزن والدهشة والتعجب والضيق والغضب.

وتعتبر تعبيرات الوجه التي تدل على الابتهاج والسرور والإعجاب والتقدير ذات أثر كبير على مردود الطالب لتلقائيتها ووضوحها وسهولة تفسير دلالتها من جانب الطالب وأمّا تعبيرات الوجه التي تحمل الضيق وعدم الرضا والغضب يكون لها أثر عكسي على الطالب وخاصة عندما تصدر عن شخص ذي منزلة وأهمية خاصة لدى المتعلم كالمعلم. (كمال عبد الحميد زيتون،2009 : 412)

2.5.2أهمية تعبيرات الوجه في حجرة الفصل الدراسي :

*السيطرة والتحكم في الفصل وتعديل السلوك لدى المتعلم.

*تخفيف الشد والتوتر في الفصل عن طريق استخدام تعبيرات الفرح والسرور.

*تجديد نشاط الطلبة في الفصل فستخدم تعبيرات الوجه لجعل المتعلمين أكثر اجتماعية.

3.5.2 الاتصال البصري(التواصل العيني eye contact) :

من خلال علاقات المعلم بالطلبة نجد أنه يستطيع من خلال النظر في أعينهم قراءة انطباعاتهم حول الدرس واستنباط الأسئلة التي قد تلح عليهم ، كما أن الطلبة من خلال علاقتهم بالأستاذ يستطيعون فهم ما يريد بواسطة نظرات العين .

وبدل التلاقي البصري بين طرفي عملية الاتصال على الاهتمام بما يقوله الطرف الآخر بينما غض النظر عن المتحدث إليه أو تحويل النظر عنه يحمل دلالة عكسية

. وقد يستخدم الأستاذ أسلوب التلاقي البصري لتحديد الطالب الذي يرغب في توجيه السؤال إليه، كما قد يستخدمه كإشارة للتأكيد على صدق ما يقوله الطالب أو تعزيزه.

كما يستخدم أيضا التواصل البصري كأسلوب لضبط النظام داخل الفصل والتحكم فيه عند طلب الصمت أو عندما يريد جذب انتباه الطلبة لموضوع ما. والعين خير دليل على صدق كلام صاحبها ، حيث إن لغة العين واضحة تماما لدى الإنسان الذي يكذب فهي كثيرا ما تنحرف عن وضعها الطبيعي. (كمال عبد الحميد زيتون،2009 : 420)

فالعين تعد من أهم قنوات التواصل غير اللفظي إرسالا واستقبالا على السواء وبالقدر نفسه الذي تلتقط بع عينا المتحدث رسائل الغير وتتفاعل معها ، تترجم نظراته إلى لغة حيّة ناطقة ومعبّرة عن دلالات تتنوع بتنوع المقامات التواصلية. (مجموعة من الباحثين، 2008 : 94)

لقد أكّد الباحثان البارت ميربيو(**albert mehrabian**) و روبار سيالديني (**robert cialdini**) أنّ حصيلة تلقي المعارف عن طريق القناة اللفظية يبلغ 11 بالمائة، والقناة البصرية 80 بالمائة، فيما تحتفظ باقي القنوات بنسبة 9 بالمائة. (مجموعة من الباحثين، 2008 : 95)

ولا شك أن تجنب نظرات الغير والإحجام عن ربط علاقة بصرية مع المستقبلين يؤول سلبيا بوصفه عجزا عن المواجهة في مقام تواصلي يقتضي تسخير كل القنوات الممكنة لإنجاحه . وقد يؤثر ذلك في درجة تفاعل المستقبلين مع مضمون ما يلقى.

إنّ المرسل في هذه الحالة وبسبب تركيزه في مضمون عرضه وانشغاله المطلق به قد حرم نفسه من التقاط عدد لا يستهان به من المعلومات وتسبب من ثم في تعطيل مفعول التغذية الراجعة وشله.

لعلّ استغراب المستقبلين واستفهاماتهم وعلامات اللبس والغموض البادية بين الفينة والأخرى على وجوه بعضهم أو علامات الرضا والفهم والتجاوب أو الانزعاج من إيقاع الأداء إلى غير ذلك من ردود الفعل المرتسمة على وجوههم هي في واقع الأمر تغذية مرتدة إلى المرسل ونداءات صامتة موجهة إليه أي رسائل حقيقية عليه أخذها بعين الاعتبار وقراءتها في حينها والاستجابة لها بما يلائمها من تعديل أو تكييف مع قدرات المستمعين الانتباهية. (مجموعة من الباحثين، 2008 : 95)

ووجب الإشارة هنا إلى أنّ الثقافات تختلف في نظرتها ومفهومها للتواصل البصري ، فما يكون مقبولا ومستحبا في ثقافة أمّة قد يكون مرفوضا ومكروها في ثقافة أمة أخرى؛ ففي الثقافة الأمريكية مثلا يسمح لمشاركين في حالة غير متساوية بإبقاء اتصال العين لمدة طويلة، وقد يؤوّل أحدهم النقص في اتصال العين بقلة الأدب واللامبالاة، وفي الثقافة اليابانية يعتبر اتصال العين عملا وقحا، ويؤدي التداخل بين الثقافي في الجانب غير اللفظي إلى سوء الفهم. (يوسف تغزاوي، 2015 : 31)

2-5-4-حركات الجسم :

للحركات التي تصدر عن الأستاذ داخل الصف الدراسي تأثير مباشر على الطلبة فقد يترجم سلوك الاقتراب من الطالب على انه إظهار لمشاعر المودة ، وقد تدل حركات اليد على الامتنان والتقدير ، بينما تدل حركة أخرى تصدر من يد المعلم على الرفض والمقاطعة وطلب الصمت أو التزام الهدوء أو التوقف المفاجئ أو التراجع للخلف .

و إيماءات الذراع وحركات اليد والرأس والأجزاء الأخرى من الجسم عادة ما يكون لها تأثير إيجابي على أداء الطلبة عندما تترجم أو تفسر على أنها تدل على التشجيع أو التقدير والثناء أو التعزيز ، بينما تكون ذات تأثير سلبي على أداء الطالب إذا ما دلت على عدم الاهتمام أو اللامبالاة. ويجب التنبيه هنا على أن إسراف الأستاذ في

استخدام الإشارات والإيماءات يفسد الرسالة ويجعل الطلبة يستجيبون إلى الإشارات أكثر من الاستجابة إلى الرسالة المراد توصيلها إليهم. (كمال عبد الحميد زيتون،2009 : 413)

2-5-5- **التواصل المكاني :**

للفراغ الذي يتحرك فيه المعلّم في الفصل ويشغله في تنظيم هذا الفصل أثر واضح في عملية التفاعل بينه وبين الطلبة. فالمسافة بين الأستاذ والطالب تعطي إشارة معينة يمكن أن يفسرها الطالب في ضوء الموقف ، وتؤثر في سلوك الطالب بطريقة إيجابية أو سلبية.

فعندما يكون الأستاذ في وضع قريب من الطالب (25- 35 سم) يدل هذا على حب الأستاذ للطلبة، وإذا ابتعد كثيرا فإن هذا يدل على أن الأستاذ غير ودود أو يدل على عدم توافر عنصر الاجتماعية لدى الأستاذ. والأستاذ الذي يتحرك بصفة مستمرة بين الطلبة له من التأثير ما يفوق الأستاذ الذي يستمر طوال الوقت في مكان واحد لا يحيد عنه. كذلك فإن وقفة المعلم في صلابة تعبر عن مدى تمكنه من المادة العلمية، وفي أحيان أخرى فإن الوقفة المرنة تعبر عن طلاقة ومرونة وصداقة وود المعلم لهذا الفصل الدراسي. (كمال عبد الحميد زيتون،2009 : 413)

خاتمة :

إنّ التواصل بين الطالب والأستاذ يعدّ بوابة لنقل المعرفة والإسهام في توطيد العلاقة بينهما أو هدمها، وذلك حسب المرجعية التي يكوّنها المرسل والمتلقي حول أنواع وسائل التواصل. كما أنّ معرفة الأستاذ بمختلف أنواع وسائل التواصل ومدى إتقانه لها واستعمالها بطريقة بيداغوجية ، يمكّنه من خلق الدافعية لدى الطالب ، ويزرع في نفسه الثقة ، ويقضي على عوامل الإحجام عن التعلّم، كما يقضي على مختلف السلوكات التي يمكن أن تؤدي إلى قطيعة بين الأستاذ والطالب ، ومن ثمّ

نفور المتعلّم من الدراسة ، وقله مردوده وكفاءته ، وقد يؤدي ذلك إلى انحراف سلوكه.

فالمعلّم الناجح في مهنته هو من يعرف كيف يحدث التواصل أساسا ، وفي ظل تلك المعرفة يتزود بجملة من المعارف والعلوم ويتحلى بجملة من الصفات التي تعدّ دعامة رسالته ، مخلصا النيّة لله عزّ وجلّ ، مترفعا عن بعض التفاهات التي تحاول إحباطه أو التقليل من عزيمته ، لأن مستقبل الأمّة بين يديه .

قائمة المصادر والمراجع :

1. إبراهيم البيهقي : المحاسن والمساوئ ، الموسوعة الشاملة http://www.alwarraq.com
2. بشير إبرير: تعليمية النصوص ، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2006 م .
3. ابن جماعة الكناني (الإمام القاضي بدر الدين محمد بن إبراهيم) : تذكرة السامع والمتكلّم في أدب العالِم والمتعلّم ، تح :محمد بن مهدي العجمي، ط(03)، شركة دار البشائر الإسلامية، لبنان، 2016 م .
4. جودت الرّكابي : طرق تدريس اللغة العربية ، ط(13)، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012 م.
5. سليمان بن محمد موسلمال: أسرار التعليم والتعلم،الجزائر دار المعرفة للطبع والنشر، 2013م.
6. عبد الرحمن بن خلدون : المقدّمة ، مطبعة عبد الرحمن بن محمد ، القاهرة .
7. عيسى المسكري : سحر الكلمة ، ط(1)، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان، 2006م.
8. كمال عبد الحميد زيتون: التدريس نماذجه ومهاراته، بيروت، عالم الكتب، 2009م.
9. مجموعة من الباحثين : اللغة والتواصل التربوي والثقافي ، ط(01)، منشورات مجلة علوم التربية ، الرباط ، 2008م.
10. محمد الحليوي : مباحث ودراسات أدبية ، الشركة التونسية للتوزيع، تونس ، 1997 م.

11. مصطفى محمد الطحان: التربية ودورها في تشكيل السلوك ، ط(01)، دار المعرفة ، لبنان، 2006م.

12. يوسف تغزاوي: استراتيجيات تدريس التواصل، الأردن، عالم الكتب الحديث، 2015 م .